المحاضرة الثالثة

الاطار الزماني والمكاني للشرق الأدنى القديم

أولا: تعريف الشرق الأدنى القديم:

1-مكانيا: الشرق الأدنى القديم تعبير اصطلاحي لمقابله الأوربي "**the Ancient Near East**"، حيث امتدت معالم حضاراته القديمة خلال عصور ازدهارها من أعالي الشام والعراق شمالا حتى سواحل بحر العرب (أو المحيط الهندي) جنوبا، ومن مصر وجزء كبير من شمال افريقيا غربا حتى الخليج العربي شرقا. وشغلت ما يكاد يشغله الشرق العربي بمفهومه الحالي فيما يضم مصر والعرق والشام وشبه الجزيرة العربية والخليج، وبعض شمال افريقيا وشرقها وشمال السودان.

2-زمانيا: سايرت الحضارات الأولى للعصور الحجرية في هذا الشرق الأدنى بقية الحضارات الأولية التي عاصرتها في أنحاء العالم القديم الصالحة لنشاط الانسان، تميزت عنها وتفوقت عليها بالسبق الثقافي منذ فجر تاريخها، أي منذ الألف السابعة أو السادسة قبل الميلاد فصاعدا، بعد أن تمايزت فيها حضارتان أصليتان توافرت لهما تأثيرات شتى على بعض ما تعاقب بعدهما من حضارات، وهما حضارة بلاد الرافدين وحضارة مصر، اللتين بدأ فيهما الانقلاب الرئيسي الثاني في مجالات الحياة المادية للإنسان القديم وهو بداية الزراعة الأولية، كما بدأت فيهما الكتابة بعد ممارسة بدايات الفنون الأولية وقد استمرت تطوراتها أوسع وأوضح من تطورات الحضارات التي عاصرتها حتى أواسط الألف الأولى قبل الميلاد، حين أدت ظروفها وملابسات العالم الخارجي إلى انتقال موازين القوى وزعامة الحضارة من بلادها إلى الدولة الفارسية في شرقها وإلى بلاد الاغريق ومن بعدهم من الرومان في شمالها الغربي.

ثانيا: وحدة الشرق الأدنى القديم:

ربطت بين مواطن العمران الحضارية الأولى في الشرق الأدنى القديم عدة روابط طبيعية وجنسية وحيوية بقيت بعض آثارها محسوسة حتى الآن، ومنها:

1-مناخيا: ظلت الظروف المناخية التي سادت العصور التاريخية للشرق الأدنى القديم متشابهة المظاهر والنتائج إلى حد واضح، وكانت ولاتزال تميل إلى الجفاف في معظم أحوالها، فيما عدا مناطق قليلة اتصفت بمناخها الخاص على سواحل البحر المتوسط وإلى حد ما على سواحل ومرتفعات البحر الأحمر وبحر العرب أو المحيط الهندي. وظلت معابره البرية الطبيعية التي استخدمها أهله القدماء في تنقلاتهم واتصالاتهم مفتوحة مطروقة في غالب الأحيان.

2-بشريا (عرقيا): ترتب عن تشابه المناخ وانفتاح المعابر الطبيعية أن ظلت أغلب الجماعات ذات الأثر في عمران الشرق الأدنى القديم وتحضره من السلالات التي عرفت اصطلاحا باسم السلالات السامية الحامية. وقد انحدرت في بداية نشأتها من عائلة عرقية متمايزة ذات أرومة لغوية متقاربة، ثم انضافت إلى هوامشها من حين إلى آخر هجرات شعوب دخيلة وفدت من أواسط آسيا ومرتفعاتها أو من جزر البحر المتوسط

وسواحله، ولكنها وفدت في أغلب حالاتها قليلة الأعداد وعلى فترات متباعدة، مما شجع اللبانة السامية الحامية على أن تتنشر بها وأن تصبغها بصبغتها ثم تذيبها في كيانها العرقي واللغوي والفكري الكبير.

3-لغويا: نتج عن التجانس العرقي أن استمرت عوامل ومظاهر التشابه في لغات هذا الشرق الأدنى القديم واتجاهات عقائد شعوبه وأساطيرها أكثر وأوضح من مظاهر الاختلافات الاقليمية بينها.

ثالثا: بعض الاختلاف والتنوع في الشرق الأدنى القديم:

ترتب عن شدة اتساع رقعة الشرق الأدنى القديم وتباعد المواقع الجغرافية لأطرافه، وتباين التكوينات التضاريسية لأجزائه، بعض التنوع الاقليمي في الأوضاع المعيشية والاجتماعية والسياسية لمجتمعاته. وتتضح بعض صور هذا التنوع في تباين تأثيرات ظروف البيئات النهرية والصحراوية والساحلية، ونوعية ما توفر لها من فرص الاختلاط والاتصالات مع بعضها البعض أو مع غيرها في تكوين قومياتها ومسيرة خصائص حضارات شعوبها.